

عراقيات ضحايا ابتزاز رقمي يفتقدن الملجأ الاجتماعي والقانوني

غياب الردع يفاقم العنف الجنسي الإلكتروني ضد الفتيات في العراق



تشكو نساء في العراق من وقوعهن ضحايا ممارسات ابتزاز جنسي عبر الإنترنت من قبل قراصنة رقميين، أو أشخاص ربطتهم بهن سابقا علاقات شخصية، تخللها قيام أولئك النساء بإرسال صورهن الحميمية إليهم، وتضع هذه التهديدات الضحايا في مواجهة تبعات مدمرة في مجتمع عراقي محافظ، قد تراوح بين وصمهن بالعار، وصولا إلى جرائم الشرف.

بغداد - تلقت الشابة هلا ذات ليلة رسالة عبر تطبيق إنستغرام من مجهول يدعي حيازته صوراً وتسجيلات خاصة بها، ويهددها بإرسالها إلى والدها، في ابتزاز جنسي يشهد تزايداً في العراق، ويضع نساءه تحت رحمة المبتز ومجتمعهم المحافظ.

تلقت هلا - وهو اسم مستعار لحماية هويتها الحقيقية - سلسلة رسائل مماثلة عبر مواقع التواصل المختلفة مثل فيسبوك وسناب شات وإنستغرام، بعدما قام مجهولون باختراق صفحاتها وسرقوا صوراً حميمة لها.

وتوضح الشابة لوكالة فرانس برس أن "بعضهم كان يريد أموالاً وبعضهم الآخر يريد علاقة جنسية حتى لو عبر الهاتف فقط. والبعض الثالث لمجرد الابتزاز".

الابتزاز الجنسي الرقمي يتضمن تقريباً كل أنواع العنف القائم على النوع الجندي، جنسي ونفسي واقتصادي

وغالباً ما يقوم الثنائي في علاقة عبر الإنترنت، بتبادل صور حميمة بدرجات متفاوتة، علماً أن بعض هذه الصور التي قد تقتصر على صورة لشابة من دون حجاب "تعتبر عاراً في هذا المجتمع"، بحسب كامل.

ويتم استغلال صور مماثلة بشكل متزايد، بحسب كامل وناشط، استناداً إلى شهادات من ست شابات رفضن إجراء مقابلات صحافية.

وأوضحت صديقة إحداهن أن الأخيرة اضطرت إلى دفع 200 دولار أميركي شهرياً، أي نحو نصف الحد الأدنى للأجور في العراق، على مدى أربعة أعوام، لصديقها لكي لا ينشر صورها.

وقامت شابة أخرى ببيع هاتفها النقال ومجوهراتها، لدفع أموال لمقرصن كان يبتزها ويهددها بنشر صور لها، بينما تلقت ثالثة تهديدات من شخص كانت على علاقة به عبر مواقع التواصل، بإرسال صورها إلى زوجها.

وتقول كامل إن هذا النوع من الابتزاز الجنسي الرقمي "يتضمن تقريباً كل أنواع العنف القائم على

تأثرة ضحية من؟

ثلاث قضايا ابتزاز جنسي عبر الإنترنت بالتراضي. لكن عطية يحذر من أن هذه الممارسات تشهد "انتشاراً واسعاً ومخيفاً"، مشيرة إلى أن النساء يشكلن ما بين 60 و70 في المئة ممن يتعرضون للابتزاز الرقمي، وغالبيةهن في بغداد والمحافظات الجنوبية.

ويشدد على الحاجة إلى سن قانون، وعندها "إذا صدر.. سيخفف هذا الأمر".

لكن عبدالرضا ترى أن ذلك لن يكفي، بل نمة حاجة إلى تغيير جذري يشمل تغطية وسائل الإعلام لهذه المسائل، وتدريب منظمات المجتمع المدني للشابات بشأن الأمن الرقمي، وحمائتهن في حال تقدمن بالشكوى. وتضيف أن "البنت يمكن أن تقتل في ثانية بسبب هذا الموضوع".

وإذا كان للضحايا ما يكفي من الجراءة للمضي في مسار قانوني، غالباً ما يجدن أنفسهن في مواجهة سلطة غير مطلعة على قضايا الإنترنت أو طبيعة الجرائم التي قد يتم ارتكابها باستخدام هذه الشبكة.

وتوضح عبدالرضا أن "القاضي يقول مثلاً: ألقي الفيسبوك، ما هو الفيسبوك أصلاً؟"، مشيرة إلى أن المسار في المحكمة يخضع لتقويم القضاة، فبعضهم قد يضعها في إطار "إرهاب المرأة" وبالتالي فرض عقوبة تتراوح بين السجن ستة أشهر والإعدام، لكن "يمكن لقاضٍ آخر أن يراها جريمة سب وقدف (قدح ودم) تبقى أيسر عقوبة لها الغرامة". وكشفت وزارة الداخلية العراقية أنها فتحت في الشهر الماضي

النوع الجندي، جنسي ونفسي واقتصادي.. ونادراً ما يكون للضحايا أي ملجأ اجتماعي أو قانوني".

وتشهد تلك الممارسات تزايداً في العراق في الأونة الأخيرة في ظل عدم وجود "أي رادع" في مواجهتها، بحسب المحامية مروة عبدالرضا التي تعاملت مع العشرات من هذه الحالات خلال الأعوام الثلاثة الماضية.

وتوضح عبدالرضا أن زيارة مقر للشرطة تعد من المحرمات بالنسبة إلى العراقيات اللاتي يخشين أيضاً أن يكون مبتزهن محمياً من قبل نافذين أو عشائر، مشددة على أن "أغلب الضحايا لا يردن أن يتقدمن بشكوى". وتضيف "المحكمة هي عبارة عن بعبع عند الناس".

الرجال يناهضون العنف ضد النساء في المغرب

اختارت الأمم المتحدة هاشتاغاً من المغرب "حيث أنا راجل" في إطار استعدادها لإطلاق حملتها التي تستمر 16 يوماً من أجل التوعية والتحميس بظاهرة العنف ضد النساء والفتيات.

وتسعى الحملة الأمامية إلى حث الرجال على البدء بإلقاء نظرة انتقادية على أنفسهم وما يعنيه أن تكون رجلاً في مجتمعاتهم ونقاط الضعف والعواقب السلبية التي يمكن أن تنجم عن ذلك.

وأفادت الأمم المتحدة، عبر مذكرة إخبارية لمكتبها في المغرب، بأن هذه الحملة تخلد اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد النساء، وستعزز تنظيم قريبة معلومات من أجل التوعية وإعطاء الإطلاقة لها يوم السبت المقبل، 23 نوفمبر.

تتكور بنفس تلك الطريقة الطفولية، نذهب إلى العمل ونحن متكورون، ناكل ونشرب ونربي أبناءنا ونحن متكورون، نكتب ونسافر ونحب ونحن متكورون...

الخوف والحب بينهما برزخ لا يلتقيان عليك أن تختار بين امرأة تحبك وامرأة تخشاك، لكنك لن تحظى بالانثنتين معاً. هذه طبيعة الإنسان

ومرة سألت صديقة لي مختصة فقالت "الخوف والحب لا يلتقيان".

تعبت كثيراً من هذه القاعدة النفسية التي بدت لي غير قابلة للتصديق؛ فنصف أبائنا يجيئون أبائهم وهم يخافون منهم، ونصف نساءنا يجبن أزواجهن وهن يتعرضن للعنف والتخويف منهم.

لكنني صدق العلم دائماً: لا حب مع الخوف. لا بد أن هذه كراهية مقنعة. بإمكانك أن تتخيل عالماً يعيش نصف سكانه في كراهية. ثم نتساءل من أين يأتي كل هذا الخراب، هذه الحروب، المجاعات، الظلم والمجازر؟

الخوف والحب بينهما برزخ لا يلتقيان عليك أن تختار بين امرأة تحبك وامرأة تخشاك، لكنك لن تحظى بالانثنتين معاً. هذه طبيعة الإنسان.

الحب والخوف لا يلتقيان

على أن أتسلقه يوماً قبل أن أصل إلى فصلي. كنت أصعد الدرجات الواحدة تلو الأخرى وفي داخلي رعب من أن أسقط وأتدحرج إلى أسفل الدرج. أعيش الآن في بيت أرضي تتساوى عتبته مع الرفيف، ولا أتذكر من تلك الأيام - ذات الشقاء العالي - شيئاً.

واحد من مخاوفي الكثيرة أن أفقد يد أمي في الزحام، لم يكن هناك زحام في مدينتي الصغيرة، ولكن ماذا تفعل لخيال طفلي؟ في فراشي تتناوب نوبات بكاء واهل شديد، وأبحث عن يد أمي بين الأيدي الكثيرة، وعندما ماتت لاحقاً احتفظت بأساورها الحساسة من بين كل أمعتها الكثيرة، ذلك الناقوس الذي يعيدني إلى البيت كلما تهت.

لم يكن الخوف ناتجاً عن حدث معين، كانت طفولتي هائلة نوعاً ما، وكنت الإحظ وداً وجبا حقيقياً بين والدتي. لاحقاً عندما كبرت وقرأت في مجلة متخصصة في علم النفس أن الخوف من سمات الأطفال الموهوبين، ارتحت كثيراً لهذا الكوجيتو العلمي الدقيق. تلبت خوفاً واحضنته وتصلحت معه، وعندما فقط تجرات لأول مرة على أن أروي لابني شيئاً من خوفاً. قلت له إنني كنت أبكي بالأساعات في فراشي بدموع حقيقية، دموع ضخمة وشهقات وانتفاضات وأنا أتخيل موت أمي. لم تكن أمي مريضة ولا شيء كان ينبئ بان موتها قريب، لكنني لم أتوقف سنوات طويلة عن البكاء تحت غطائي. وعندما قال ابني مندهشاً "أنت مريضة"، أجبت بثقة تامة "الخوف سمة الموهوبين".

لا يمكن للخوف أن يكون صديقاً. الخوف عدو حقيقي، مهمته عرقلة الحياة، وأسوأ ما فيه قدرته على جعلنا

الأسنان.. ثم يتطور لياخذ شكلاً أكثر تعقيداً: الخوف من فقدان العمل، من قتل الأطفال في الدراسة، من دس أحدهم بالسيارة، وأخيراً.. الخوف من الحياة نفسها.

لا أعرف متى بدأت أخاف، لكنني على الأرجح ولدت ومعني خوفاً، فقد كنت من صغري أحجم عن القيام بأشياء كثيرة مما يقوم به أطفال آخرون. يكفي درج صغير ليجول حياتي إلى كابوس حقيقي. وحكاية الدرج هذه خلفت لدي علامة لا تمحى. فقد كان أمام مدرستي درج إسفلتي صغير، وكان يبدو لي في ذلك الوقت جبلاً عصياً

قائلاً "من حقد التزام الصمت والاستعانة بمحام"، وهو ما يعني أنني ارتكبت عملاً يعاقب عليه القانون، وربما صفحة سوابق وتعقيدات كثيرة أخرى (نشط خيالي).

باتي الخوف من حيث لا نعلم. ينسرب تدريجياً لياخذ مكانه بين المشاعر الكثيرة التي تنهال علينا كل يوم. يبدأ الخوف صغيراً ثم يكبر كأي شيء سواه. في البدء نخاف أن نكون قد نسينا أن نطفى النور قبل أن نخرج، أن نغلق الباب، أن نتصل بمصلحة الضرائب لنستفسر عن المبلغ الذي نطلبه بعجالة مفرطة، موعد طبيب



لمياء المقدم
كاتبة تونسية

يكفي حدث صغير ليحرك برك الخوف داخلي، حدث أشعر معه بتهديد من أي نوع، منذ أسبوع مسكنتي الشرطة لأن رخصة السباحة منتهية منذ سنة تقريباً. طبعاً لا علم لي بذلك، فالرخصة تتجدد مرة كل عشر سنوات. من يستطيع أن يتذكر موعداً بعد عشر سنوات؟ صدمتي كانت عندما شرع الشرطي يتلو علي النص القانوني المتعلق بواجباتي وحقوق



الخوف يبدأ صغيراً ثم يكبر